

تاريخ استئقبال المقال: 2016/07/24 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/08/27 تاريخ نشر المقال: 2016/12/01

نقد نظرية الصراع و اسقاطها على الواقع العربي

د. الأزهر ضيف جامعة الوادي - الجزائر

أ. جميلة زيدان جامعة الوادي - الجزائر

ملخص:

تعد عملية التنظير الاجتماعي عنصرا هاما للبحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية وذلك لما لها من أهمية في تقديم التصورات والتفسيرات للظواهر المختلفة، وقد شهد العالم الغربي ظهور العديد من تلك النظريات... فلكل رائد نظرية مجموعة من الأفكار يعتقد بصحتها ويدفع عن وجودها. وإن من بين أهم تلك النظريات التي شهدت انتشارا واسعا نظرية الصراع، حيث يرى الكثير من المفكرين أن الصراع ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان والمؤسسات الاجتماعية ككل، يحدث نتيجة لغياب الانسجام والتوازن وعدم الرضا. وأما عن التنظير الاجتماعي في العالم العربي فهو يعاني قصورا محجفا، فقد فشل المفكرون العرب في وضع نظرية اجتماعية تتماشى وثقافة وخصائص شعوبهم واكتفوا بتبني تلك النظريات الغربية كنظرية الصراع التي سبقت الإشارة إليها، وهذه النظرية كغيرها من النظريات الاجتماعية تتميز بمجموعة من الإيجابيات، غير أن ذلك لا يمنع من وجود العديد من الثغرات ومواطن الضعف بها. فما هي نظرية الصراع وما هو مضمونها؟ ما هي أبرز اسقاطات هذه النظرية على العالم العربي؟ وما هي أهم النقاط التي تنتقد عليها هذه النظرية؟

الكلمات المفتاحية: نظرية الصراع، اسقاط نظرية الصراع على العالم العربي، نقد نظرية الصراع.

Conflict theory review and its projection on the Arab word

Abstract:

Sociological theorizing is considered as an important element to the scientific research in the field of the social sciences. Among those theories, the Conflict theory has seen widespread. It happens as a result of the absence of harmony, balance and satisfaction in a particular social setting. The Arab sociologists have failed in founding a theory and contented themselves with the imported western theories such as the conflict theory. This latter, like any other sociological theory consequently features a range of advantages, but that does not prevent the existence of many of gaps and weaknesses within it. We will work to answer those following questions: What is the essence of the Conflict theory? What are the most prominent projections of this theory on the Arab world? What are the criticisms that can be given to this theory?

Keywords: Conflict theory, its projection on the Arab word ، conflict theory review

مقدمة:

عرف التنظير الاجتماعي عبر الزمن ظهور العديد من النظريات المختلفة في مضمونها والمتنوعة في أفكارها، فبعد أن كانت النظرية الوظيفية هي المسيطرة إلا أن قيام الثورة في فرنسا وقيام الثورة الصناعية في إنجلترا وظهور الطبقة، ساهم في بروز اتجاه فكري وفلسفي جديد يعرف بمنظور الصراع الاجتماعي أو الصراع الطبقي.

يعود الفكر الصراعى إلى العالم العربي عبد الرحمان ابن خلدون (1332-1406) من خلال أفكاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي طرحها في رؤيته للمجتمع الإنساني وتحليله لموضوع العصبية والسلطة السياسية¹

كما نجد أن هذه النظرية قد استمدت أساسها المعرفي من الفلسفة المثالية لهيجل المؤكد لوجود صراع الأفكار إلى أن جاء ماركس الذي حول تلك الصورة العقلية المعرفية إلى صورة مادية تاريخية تشير إلى صراع الطبقات الاجتماعية بالمفهوم المادي الإقتصادي الاجتماعي.

ونظرية الصراع التي أيدها العديد من الرواد (ماركس، باريتو، لويس كوزر، رالف داهرندوف...) تقوم على جملة من التصورات مفادها أن الحياة الاجتماعية تولد بطبيعتها الصراع لكونها تتكون من جماعات ذات مصالح مختلفة ومتداخلة، فالنظم الاجتماعية ليست متحدة ومنسجمة فهي تتضمن أشكالاً متباينة من القوة وتميل إلى التغيير سعياً لتأكيد ذاتها وضمان حقوقها والتخلص من الطبقة المسيطرة عليها، كل ذلك لن يتأتى إلا عن طريق الصراع.

ونظرية الصراع التي يمكن اسقاطها على العديد من الوقائع التي يشهدها عالمنا، تعرضت لجملة من الانتقادات المبنية لأفكارها وتصورتها، وهذا ما سنعمل على إيضاحه من خلال هذه المداخلة.

1) مفهوم الصراع : يعد مفهوم الصراع من المفاهيم المحورية التي تتعدد فيها الآراء بتعدد

التخصصات في ميدان العلوم الاجتماعية، وبصفة عامة يمكن الإشارة إلى أن:

مصطلح الصراع عادة ما يشير إلى حالة أو وضع تقوم فيه جماعة من البشر بالإشتباك في نوع من المعارضة الواعية مع جماعة أخرى أو أكثر من جماعة، على أساس أن الجماعات المناوئة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعة الأخرى، فالصراع هو نوع من التعامل حول قيم ودعاوى بشأن موارد وسلطة، أي أن الصراع conflict ينطبق على التفاعل الذي يحدث بين البشر وبعضهم البعض، فهو أكثر من التنافس، الذي هو أبسط صور الصراع، ومن صور الصراع المعقدة: الأزمة والتوتر والنزاع. الصراع هو تنازع الإرادات الوطنية والقومية، وهو ناتج عن الاختلافات والتناقضات بين أهداف الدول وإمكانياتها والصراع لا يتخذ شكل المواجهة المسلحة، وإن كانت أشكاله ومظاهره تتعدد، كأن يكون سياسياً أو اقتصادياً

أوعالميا اوتكنولوجيا، والصراع تتعد وسائله كأن تكون حصارا أوتهديدا أوتحالفا أوتحريضا، وتتعدد أسبابه كان تكون سياسية أو اقتصادية أو استراتيجية أو اجتماعية...²

المحاور الأساسية لمفهوم الصراع : تتجسد في ثلاث محاور، وهي كالتالي:

المحور الأول: ويتعلق بالموقف الصراعى ذاته: ويشير إلى أن مفهوم الصراع يعبر عن موقف له سماته أو شروطه المحددة: فهو بداية يفترض تناقض المصالح أو القيم بين طرفين أو أكثر، وهو ثانياً يشترك إدراك أطراف الموقف ووعيه بهذا التناقض، ثم هو ثالثاً يتطلب توافر أو تحقق الرغبة من جانب طرف (أو الأطراف) فى تبني موقف لا يتفق بالضرورة مع رغبات الطرف الآخر، أو (الأطراف الأخرى)، بل إن هذا الموقف قد يتصادم مع باقى هذه المواقف.

أما المحور الثاني: ويختص بأطراف الموقف الصراعى: بوجه عام، فيمكن التمييز فى الموقف الصراعى من حيث أطرافه بين مستويات ثلاثة: المستوى الأول يتعلق بالصراعات الفردية: أى التى يكون أطراف الصراع فيها أفراداً، ومن ثم فإن دائرة مثل هذا الصراع وموضوعه يتجهان إلى أن يكونا محدودين بطبيعتهما. وفى المستوى الثانى يكون الصراع بين جماعات: وتتعدد أنواع هذا الصراع بتنوع أطرافه، كما أن دائرته ومجالاته تكون عادة أكثر اتساعاً وتنوعاً عن نظيرتها فى دائرة الصراع الفردى. أما المستوى الثالث فإن يختص بالصراع بين الدول، والذى عادة ما يعرف أيضاً بالصراع الدولى، وتكون دائرة (أو دوائر) الصراع فيه أكثر تعقيداً واتساعاً عن المستويين السابقين من الصراعات.

المحور الثالث: ويهتم بالصراع الدولى: وهنا تجدر الإشارة إلى أن اتساع دائرة المستوى الثالث من الصراعات، عبر المراحل التاريخية المتعاقبة للعلاقات الدولية، كان من شأنه توجيه وتكتيل قدر متزايد لا يستهان به من الجهود العلمية والأكاديمية لدراسة وتأسيس الظاهرة الصراعية، وذلك بهدف تطوير التفسيرات والنظريات العلمية التى تيسر فهم أسبابه ومحدداته، ومن ثم تقدم البدائل المختلفة التى يمكن من خلالها التحكم فى الظاهرة الصراعية، أو على الأقل التقليل من المخاطر المرتبطة بها والمرتبة عليها، وتحديد أساليب التعامل معها. وفى هذا المجال، فإن هذه الجهود العلمية قد أسفرت عن تراث غنى وأصيل من النظريات والتفسيرات، ولعل من بينها نظريات المعرفة العقلانية، النظرية السلالية، نظريات القوة، نظريات صنع القرار، والاتصالات، والنظم، وغيرها كثير من النظريات المفسرة للصراع فى أبعاده المختلفة: النفسية، البيولوجية، الثقافية والاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، ومؤخراً البيئية والحضارية .. الخ³

(2) نظرية الصراع Conflict Theory : تأخذ نظرية الصراع الإجتماعي أشكالاً مختلفة في

الفكر السياسي الإجتماعي، ويتمحور معناها حول الإجتماع والغموض الذي يكتنف القيم الإجتماعية التي ينهض عليها النظام السياسي، ويشكك بعض المفكرين في وجود إجماع حول هذه القيم، ويذهبون إلى أن هذه القيم لا تعكس كل المصالح العامة، وإنما تعكس مصالح معينة أو خاصة الشيء الذي ينجم عنه صراع اجتماعي، وبالمقابل يقول البعض بوجود قيم مشتركة، ويغض الطرف عن الصراع ووسائل تطويقه بالقوة. ويجسد مفهوم العقد الإجتماعي خلاف

المفكرين في أوروبا الغربية، وقد احتدم هذا الخلاف في القرن التاسع، ويعتبر ماركس أشهر القائلين بنظرية الصراع الاجتماعي بسبب تناقض المصالح الاقتصادية في المجتمع، وظهرت نظرية الصراع سنوات 1950 و 1960 كحركة فكرية نقدية ضد النظرية الوظيفية Functionalism التي تزعم بوجود نسق اجتماعي ثقافي يعمل على حفظ توازن المجتمع. وقد اتهمت نظرية الصراع الوظيفية بالتغاضي عن صراع المصالح في المجتمع البشري، أو على الأقل النظر إليها كظواهر ثانوية. وتدعو نظرية الصراع إلى الأخذ بعين الاعتبار دور عامل القوة، والمصالح الاقتصادية والسياسية المتعارضة التي تؤدي إلى الصراع الاجتماعي، فالتحليل الوظيفي للمجتمع يشوه هذا الأخير. ويتفق القائلون بوجود صراع اجتماعي مع نظرية ماركس، ولكن يختلف بعضهم معه حول أسباب الصراع. وقد تعرضت وظيفية بارسونز وأتباعه إلى نقد لاذع ومرير من طرف رابيت ميلز، رالف دارندورف، الفن جولدنر، توم بوتنور، جون ركس، دافيد لوكود، وآخرون⁴

وينظر علماء الاجتماع - على العكس من تشديد الوظيفيين على الاستقرار والإجماع - إلى العالم الاجتماعي على أنه في حالة صراع متواصل. ويفترض منظور الصراع أن السلوك الاجتماعي يحسن فهمه في سياق الصراع أو التوتر بين الجماعات المتنافسة. وليس من الضروري أن يكون هذا الصراع عنيفاً، إذ يمكنه أن يأخذ شكل المفاوضات العمالية، والسياسات الحزبية، والتنافس بين الجماعات الدينية على الأعضاء، أو النزاع على الميزانية الفيدرالية.

وقد هيمن المنظور الوظيفي على علم الاجتماع في الولايات المتحدة حتى أواخر الستينات عندما أصبح مدخل الصراع أكثر قدرة على الإقناع، فمع انتشار القلاقل الاجتماعية الناجمة عن النزاع عن الحقوق المدنية، والانقسام المرير على الحرب في فيتنام، وظهور حركات التحرير النسائية، وأحداث الشغب الحضرية... كل ذلك كان مؤيداً لمدخل الصراع، أي أن عالمنا الاجتماعي يتميز بالنضال المتواصل بين الجماعات المتنافسة. ويقبل علم الاجتماع حالياً نظرية الصراع كإحدى الطرق الصحيحة للنظر في المجتمع.⁵

(3) عوامل الصراع الاجتماعي من منظور سوسيولوجي: لقد تناولت الدراسات الغربية

لمختلف التطورات والتخصصات وحددت عواملها وفقاً لأنماط الصراع ومجالاته، وسوف نأتي بأهم العوامل بإيجاز شديد وفقاً لما يلي:

- الطبقة الاجتماعية: لكل طبقة ثقافتها الخاصة، ومصالح مشتركة تجمع أفرادها، وتحرص الطبقة الغنية على المحافظة على مصالحها في حين تحاول الطبقات الأخرى على تحسين أوضاعها.
- الجماعات العرقية: لكل جماعة عرقية ثقافتها، وتحاول كل جماعة عرقية فرض ثقافتها على الأخرى، وعادة ما تعاني الأقليات العرقية من بعض التمييز العنصري والفرقة العنصرية من المجتمع الكبير.

- العامل الديني: هو عامل توحيد لأبناء المجتمع الواحد فهو يخلق بينهم نوعا من الهوية الدينية إلا أن جهل بعض التفسيرات الدينية بالثقافات السائدة يدفعهم إلى التنافس، إذ يحاول كل فريق فرض معتقداته الدينية على الآخرين، هذا التعصب يدفع بالأفراد إلى الدخول في حروب مع الآخرين.
- العامل اللغوي: عادة ما يميل الأفراد إلى التعامل مع الأفراد الذين يتحدثون اللغة نفسها، والاختلاف في اللسان يؤدي إلى ضعف العلاقات الاجتماعية بين أبناء هذا المجتمع.
- العامل الإقتصادي: اختلاف المصالح الإقتصادية بين الدول يؤدي إلى التنافس والصراع بين المجتمعات وتظهر الانقسامات بين الدول الغنية والدول الفقيرة.
- العامل السياسي: هناك أفراد يملكون القوة ولديهم القدرة على اتخاذ القرارات الهامة، وعادة ما يكون هناك تنافس بين صناع القرار المهيمنين على السلطة وبين أفراد المجتمع الذين ليس لهم سلطة حقيقية في النظام السياسي.⁶

4) الماركسية المحدثّة ونظرية الصراع الاجتماعي: هناك من يربط بين الماركسية

الكلاسيكية أو المحدثّة والصراع الاجتماعي أو نظريات الصراع الاجتماعي، وتعد هذه النظريات من أهمخ الموضوعات المعروفة في علم الاجتماع نظرا لكون الصراع يخيم على علاقات البشر والجماعات والمجتمعات (...). ولا توجد نظرية صراع واحدة، بل توجد عدة نظريات للصراع (...). واختلاف النظريات الصراعية لا تكون بطبيعة الطرح النظري فحسب، بل تكون أيضا بأطراف أو جهات الصراع، والعامل الأساسي المسؤول عن الصراع بين الأطراف أوالجهات المتصارعة. إن نظرية الصراع متواجدة في فكر العديد من علماء الاجتماع الكلاسيكيين والمعاصرين، نذكر منهم ابن خلدون، كارل ماركس، فلفيدو باريتو، كارل مانهايم، رالف داراندورف، لويس كوزر، رايت ميلز... وغيرهم...ونسجل اتفاق علماء الاجتماع الصراعيين على جملة مبادئ وأفكار صراعية مشتركة هي أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها هي حياة يتفاعل خلالها الأفراد والجماعات والمجتمعات، وأثناء التفاعل يحدث الصراع بين الأطراف المتفاعلة.

وسبب الصراع بين الأطراف المتفاعلة يكون للتمتع بالقوة وكسب النفوذ أو السيطرة على الملكية المنقولة وغير المنقولة أو إشغال المناصب والمواقع الإدارية والتنفيذية أو امتلاك الجاه والشرف والسمعة والشهرة والمنزلة العائلية، علما بأن الأشياء التي يتنافس الأشخاص عليها تكون قليلة ونادرة ومحدودة، وليس من السهولة بمكان السيطرة عليها والتحكم فيها، لذا يوجد دائما تنافس وصراع واقتتال بين الناس للاستحواذ علة الثروة والنفوذ والمواقع الاجتماعية والسياسية القليلة والمحدودة والنادرة.⁷

5) اسقاطات نظرية الصراع على الواقع العربي : إن نظرية الصراع القائمة على فكرة غياب

الانسجام والتوازن أو وجود حالات من عدم الرضى حول الموارد المادية مثل السلطة والدخل والملكية في وسط اجتماعي معين سواء بين الجماعات الصغيرة أو الكبيرة كالعشائر والقبائل والعائلات وحتى الشعوب والأمم، لها العديد من الاسقاطات على واقعنا العربي ويتجسد ذلك من

خلال العديد من الحالات التي تعيشها مختلف الأمم سواء كان من خلال مختلف المشاكل التي تعيشها الدول على مستوى سلطاتها وإداراتها أو فيما بين الشعوب، فما حدث في تونس ومصر وليبيا والعراق وسوريا وفلسطين... خير دليل على ذلك.

تعددت المسميات التي استخدمت لوصف الأحداث والتطورات الجارية في العالم العربي بين من وصفها بالثورات والحركات الاحتجاجية والمظاهرات المطالبة بالديمقراطية، وبين من أطلق عليها الربيع العربي والتمرد وحركة 25 يناير في الحالة المصرية، ولكن لا واحدة من تلك المسميات تنطبق بنفس الدقة على جميع الانتفاضات العربية بالنظر إلى تباينها واختلاف طبيعتها من بلد إلى آخر ومن ثم صعوبة إدراجها تحت يافطة واحدة، وذلك رغم الحقيقة التي لا مراء فيها وهي أن الثورات العربية تشترك في أسباب عميقة مؤدية لاندلاعها ومتمثلة في إحباط بعض الشعوب من غياب الديمقراطية وحرمانها من حقوقها الأساسية ومن حرياتها الفردية، بالإضافة إلى تدهور الظروف المعيشية وتنامي الفساد وانعدام العدل الاجتماعي.

ولو أخذنا المعنى الاصطلاحي للثورة بما هي من اقتلاع لنظام راسخ وتقويض لبنيات حكم قائمة ومحو لرموز المرحلة البائدة فإننا سنكتشف أن هذا التوصيف ينطبق فقط على الحالة المصرية دون أن ينسحب على حالة ليبيا التي تبدو للبعض أقرب إلى الحرب الأهلية. وفيما تنطبق الحركة المطالبة بالديمقراطية على تونس فقد لا تسعنا أيضاً في فهم ما يجري من أحداث في سوريا، التي يمكن إدراجها في خانة التمرد الشعبي والعصيان المدني. ولتفادي هذه الانقسامات والتباينات في توصيف ما يعتمل في العالم العربي من تطورات جسام فإنني أفضل شخصياً استخدام وصف الربيع العربي لما ينطوي عليه من شاعرية خاصة تغري بإسقاطها على الحالة العربية الراهنة. وربما أيضاً لأن المصطلح يتبنى شيئاً من الحياد في توصيف الأحداث فلا هي ثورة ولا تمرد ولا مجرد حركة تطالب بالديمقراطية، بل تظل عبارة "الربيع العربي" فضفاضة في معانيها لتتضوي تحتها جميع المسميات المشتركة جميعاً في رغبة أكيدة تحدد الشعوب العربية نحو التغيير.

ولكن تعبير الربيع العربي وعلى رغم حياده الظاهر في وصف التطورات على الساحة العربية إلا أنه ينطوي أيضاً على معانٍ ودلالات تتعين الإشارة إليها، فأولاً يحمل الربيع في ثناياه معنى الشباب والتجدد وهو فعلاً ما ينطبق على الثورات العربية التي ساهمت في تحريكها شريحة الشباب أكثر من غيرها، هذا بالإضافة إلى ما يرمز له الربيع عادة من تفاؤل وأمل لينطبق أيضاً على الثورات العربية وانتظاراتها، بحيث تطمح الشعوب العربية إلى فتح صفحة جديدة في تاريخها السياسي تبتعد فيها عن الأنظمة الديكتاتورية التي فشلت في تحقيق التنمية.⁸

(6) نقد نظرية الصراع : لقد تعرضت النظرية الماركسية في مضمونها للعديد من الانتقادات، إذ

يتسم الميراث الماركسي بغموض حاد. فقد ترك ماركس ميراثاً بوصييتين دون أن يكون هذا في مقصده، أولاًهما تقوم على الإعتقاد بأن الصراع الطبقي والثورة الاشتراكية حتميان من الناحية التاريخية، وثانيهما تنهض على وجهة النظر القائلة بأن تحقيق الثورة الاجتماعية يستوجب العمل

على تغيير وعي الطبقة العاملة (عندما تدرك هذه الطبقة طبيعة الاستغلال الرأسمالي، فمن المؤكد انها سوف تنظم نفسها للتخلص منه). وقد وجهت سهام نقد حاد لوجهة النظر الاولى، ونعرض فيما يلي بعض الانتقادات الموجهة للماركسية:

- الإعتقاد في ألأن ثورة البروليتاريا حتمية: وجهت انتقادات متتالية إلى الإعتقاد في أن ثورة البروليتاريا حتمية نتيجة لتناقضات إقتصادية معينة في النظام الرأسمالي. فهذا ضرب من ضروب التفكير الحتمي الفج، لأنه يعني أن مناصري ذلك الإعتقاد يرون أننا نعرف المستقبل من الماضي، وأن أحداثا مستقبلية سوف تحدث بسبب قوانين التاريخ(...) ويتم الاستشهاد احيانا بتطبيق ماركس للنظرية الجدلية على التغير الإجتماعي على أنها محاولة لكشف النقاب عن قوانين التاريخ.

ويظهر مبدأ الجدل على أن العناصر المتضادة (الموضوع ونقيض الموضوع) تتحد لتنتج ظاهرة جديدة (مركب الموضوع). وهذا المفهوم مأخوذ من العلوم الطبيعية، إلا أن تطبيق ماركس له على التاريخ الحديث يعني أن صدام الطبقة الرأسمالية مع الطبقة البروليتارية سوف يفضي إلى مركب جديد: المجتمع اللاتطبيقي ومن المشكوك فيه أن يكون في نية ماركس قبول هذا النموذج قبولاً حتمياً، ولكن إذا كان كذلك، فهذا يهد مثالا صارخا على الحتمية الفجة.

وربما يكون ماركس قد عانى كثيرا من أفكار بعض تلاميذه، مثلما عانى من الانتقادات والتي وجهت إليه في حياته، ولذل فلا عجب في قوله ذات مرة أنا لست ماركسيا. ويوافق الماركسيون المعاصرون على التقديرات الأساسية للحتمية، ويرون أن الناس - في سياق الواقع البنائي المعاصر - يصنعون تاريخهم، ولهذا السبب لا يمكن التنبؤ بالمستقبل.

- تشديد التأكيد على الصراع: الانتقاد الثاني الموجه للماركسية هو عكس الانتقاد الموجه ضد الوظيفية، أي أن الماركسية بالغت في تشديدها على الصراع وتقليلها من دور الإجماع في المجتمع. وبحسب هذا النقد إلى قدر من التوضيح، فمفهوم الوعي الزائف عند ماركس يعني أنع يعترف اعترافا كليا بأن ما يراه إجماعا زائفا False Consensus - وهو ما يكشف النقاب عن حقيقة الصراع الطبقي - وارد الحدوث. وهناك إمكانية لأن يسعى كثير من الناس بوعي وذكاء نحو الإجماع والاتفاق عبر الجماعات الطبقية، وهذا ما يتعارض مع النموذج النظري عند ماركس. وتذهب الانتقادات بشأن هذه النقطة إلى أن كثيرا من الناس يتصرفون على هذا النحو بشكل عادي وعقلاني. وإذا كان ذلك صحيحا، فإنه يهدم أساس نموذج ماركس عن المجتمع والتغير الإجتماعي.

- الفجوة بين المثاليات والواقع: الانتقاد الثالث الموجه إلى الماركسية أنها مثالية من الناحية النظرية، ولكنها يمكن ان تكون محبطة وقاسية من الناحية الواقعية، وعندما يذكر هذا الانتقاد نسترجع مثال النظام الشمولي والامبريالي السوفييتي، ويزعم موجهو هذا النقد أن السجل السوفييتي بشأن حقوق الإنسان و السياسة الخارجية لا يعزى ببساطة إلى فظاعة السوفييت، ولكنه يشكل ملحا

أصيلا من ملامح العقيدة الماركسية، ويضيف هؤلاء النقاد أنه لا يمكن الجمع في العالم الواقعي بين المساواة المادية ومستوى مرتفع من الحرية والتعبير الفرديين، وعندما تحكم الدولة جماعة غير ممثلة، فإنها تستخدم قوتها في قمع المعارضة السياسية وتنظيم طائفة عريضة من الأنشطة الأخرى والسيطرة عليها وكبحها، بما في ذلك الأنشطة الثقافية.⁹

كما رأى البعض أن نظرية الصراع هي دعوة للعنف وإراقة الدماء من أجل الوصول إلى العدالة الاجتماعية وتحقيق الذات، ولذلك فقد رفضت هذه النظرية شكلا وموضوعا واعتبرت دعوة إيديولوجية وسياسية لسيطرة العمال على تقاليد المجتمع بالعنف والدم، وفي هذا تفويض للبناء الاجتماعي وحتى على فرض سيطرة العمال على المجتمع، فماذا عن حق الفئات والطبقات الاجتماعية الأخرى في المجتمع، فهي إذن أحادية وقاصرة، ولا يمكن أن يلتفت حولها جميع الناس وجميع القوى الاجتماعية في المجتمع، وهي بذلك ليست نظرية علمية موضوعية، ولعل ما حدث في الاتحاد السوفييتي سابقا وشرق أوروبا أكبر دليل على قصور نظرية الصراع وخاصة في شكلها الماركسي المادي.¹⁰

خاتمة:

على ضوء ما سبق تقديمه حول نظرية الصراع المؤكدة لوجود عدم الانسجام وعدم الرضا بين مختلف الأفراد والفئات الاجتماعية واسقاطاتها على الواقع العربي والنقد الموجه إليها، إلا أنه ورغم ذلك فعالمنا العربي لم يتمكن بعد من إيجاد ووضع نظرية اجتماعية عربية محضة وإنما اكتفى بتبني تلك النظريات الغربية التي تختلف في مبادئها وأفكارها عن أصولنا ومعتقداتنا، وذلك لجملة من الأسباب التي حالت دون ذلك.

الهوامش:

- 1 مصطفى بوجلال (2015). علم الاجتماع المعاصر بين الاتجاهات والنظريات، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ص 193
- 2 إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي. إدارة الصراعات والأزمات الدولية - نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحلها المختلفة. ص 15-16
- 3 منير محمد بدوي (1997). مفهوم الصراع "دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع". مجلة دراسات مستقبلية. العدد الثالث. جامعة أسبوط. ص 39-40
- 4 عبد المجيد لبصير. موسوعة علم الاجتماع ومفاهيم في السياسة والإقتصاد والثقافة العامة. دار الهدى، الجزائر. ص 449-450
- 5 مصطفى خلف عبد الجواد (2009). نظرية علم الاجتماع المعاصر. دار المسيرة للنشر والتوزيع. ط 1، الأردن. ص 280-281
- 6 مصطفى بوجلال: مرجع سابق. ص 202-203
- 7 نذير زريبي (2011). الوجيز في علم الاجتماع (نظريات اجتماعية). منشورات ليجوند. ص 145

8 عادل الصفتي (2011) الربيع العربي...ماذا يعني؟

<http://www.alarabiya.net/views/2011/08/05/160884.html>

9 مصطفى خلف عبد الجواد : مرجع سابق، ص 174-175-176

10 <http://www.socialar.com/vb/showthread.php?t=4819>